■ الورقة الرابعة

رسائل أشهر رئيس مخابرات عربي من المعتقل :

صلاح نصر لأسرته :

جمال عبد الناصر لن يمنع لقائي بكم!!

سعاد حسني عميلة مخابرات خايبة! !

التقيت بطبيب العيون الشهير هاني ابن صلاح نصر فاشتعلت الحرائق وفتحت أبواب من الجحيم على تاريخ مطوي ومختبئ ومغلف، كلما جاءت مناسبة اشتعلت ناره، ثم خفتت، لكنها أبدًا لا تغيب، فقد كُتب عن صلاح نصر أطنان من الأوراق وحكايات عن النساء والجنس والفساد والمال، ولم يقترب الكثيرون من عائلة صلاح نصر للإطلاع على مسيرة أحد الضباط الأحرار أركان حرب الكتيبة ١٣ ليلة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ورئيس واحد من أقوى أجهزة المخابرات في العالم.

وحين سألت هاني عن والده وعما قرأه وسمعه عنه قال:

(أحسست بتناقض غريب ووقعت في حيرة، فصلاح نصر الذي رباني وعلمني كان رجلاً طيبًا، حنونًا، وورعًا، يتقي الله، تمتلئ عيناه بالدموع إذا شاهد طفلاً وحيدًا يبكي في الشارع، وكان طوال وقته مشغولاً عنا ومهمومًا بعمله، وفي المرات التي كنا نراه فيها كان يصطحبني للفسحة ويحضر لنا هدايا.. لكن الذي قرأته كان عن رجل لا أعرفه اسمه صلاح نصر، كتبوا عنه كذبًا وتدليسًا وإشاعات مغرضة لا علاقة لها بهذا الرجل الطيب الذكي القوي الذي استطاع أن يدير جهاز مخابرات شهد له العالم كله بتفوقه.. لقد علمني والدي أن أقول الحق وأني أتمسك بمبادئي مهما حدث).

وحين تصفحت وهاني الأسرار الخاصة بوالده ورسائله كان هناك سؤال يطن على أذني.. وأريد أن أسأله له عن فنانة أعشقها وهي النجمة الراحلة سعاد حسني حيث سألته عن علاقتها بالمخابرات.. وهل كانت مجندة حقًا في المخابرات المصرية؟

قال هاني إنها كانت مجندة بالفعل في المخابرات المصرية، ولكنها كانت "عميلة مخابرات خايبة" حسبما يرى أبي، وكان يرى أيضًا أنها لم تكن تؤدي المهام التي أوكلت إليها بكفاءة لأنها كانت تهتم بحياتها الشخصية، ورغباتها أكثر من المهام الموكلة إليها.

ورغم سعادتي بأن هذه الرسائل تنشر للمرة الأولى لصلاح نصر إلا أني عشت أيامًا في حزن وحيرة من أمري لا أدري الحقيقة، فما قرأته كله "كوم" وهذه الرسائل "كوم" آخر.. فهذا صلاح نصر.. وهذا صلاح نصر آخر كما سوف يتضح من رسائله الخاصة والتي كان يرسلها لأهله من المعتقل.

وصلاح نصر نشأ في أسرة ريفية هي أسرة "النجومي".. وقضى أغلب حياته في المدينة، لكنه كان كل صيف في قريتهم، وقد حكى والده عن أصول أسرة النجومي بأنها نزحت من الجزيرة العربية بعد الفتح الإسلامي، واستقر ببعضها المقام في حي شبرا البلد، ونزل آخرين ببلدة "أوليلة" مركز ميت غمر.. وأسرة النجومي تنتمي لقبيلة عربية تدعى "خزامة"، وحين جاءت إلى مصر عرفت باسم أسرة الشويخ نسبة إلى ولي الله الشيخ محمد الخزامي المدفون في ضريحه ببلدة أوليلة وملحق بالضريح مسجده الذي أقيم مكان منزل الأسرة بعد انتقالها للإقامة بقرية "سنتماي"، حسب رواية صلاح نصر في الجزء الأول من مذكراته "الصعود" الصادر عن دار الخيال.. ويكمل: "وحدث أن أحد الأجداد نقل إقامته إلى قرية "سنتماي" لأن الاتصال بالأرض الزراعية المملوكة له في "سنتماي أسهل اتصالاً بها

من "أوليلة" ولا يزال فرع من الأسرة يقيم بقرية "أوليلة" باسم أسرة زايد، أما الذين نزحوا إلى "سنتماي" فظلوا يحملون لقب الشويخ.

وفي عهد محمد علي ظهرت حركة مقاومة له في المنطقة لتمنعه من إرسال جنود مصريين لمحاربة إخوانهم المسلمين في الغزوات التي شنها محمد علي في بلاد العرب وسوريا والسودان، وكان أحد زعماء حركة المقاومة جدنا سيدنا أحمد هلال الشويخ، وتحصنت حركة المقاومة في بلدة كفور نجم من أعمال مديرية الشرقية.. واستمرت الحركة حتى انتهاء حروب محمد علي عام ١٨٤٠، فعاد الجد سيد أحمد إلى "سنتماي" وعرف منذ ذلك التاريخ باسم سيد أحمد النجومي".

إذن فلعائلة صلاح نصر دور وطني ضارب في أعماق التاريخ المصري ومنذ عهد محمد علي.. فهل صعود صلاح نصر لهذه المكانة له علاقة بالجينات الخاصة به؟!

لقد ولد في ٨ أكتوبر ١٩٢٠ في قرية سنتماي، وكان والده أول من حصل من قريتهم على تعليم عال، وعمل مدرسًا حتى أحيل إلى المعاش عام ١٩٥١.. أي قبل ثورة يوليو بعام.. وصلاح كان أكبر إخوته لذا كان مميزًا كابن بكر بالنسبة لأبيه وأمه.. وتلقى صلاح تعليمه الابتدائي في مدرسة طنطا الابتدائية، وتلقى تعليمه الثانوي في عدة مدارس نظرًا لتنقل أبيه من بلدة لأخرى، فقد درس في مدارس طنطا الثانوية، وقنا الثانوية، وبنباقادن الثانوية بالقاهرة.. ونشأ في طبقة وسطى، وأمضى طفولته وصباه في مدينة طنطا.. وكان يرى

حرص أبيه وأمه على الصلاة والصوم فحرص عليهما.. وكان أول هدية حصل عليها من أبيه كاميرا تصوير نوعها "تورتون" ثمنها اثنا عشر قرشًا عام ١٩٢٧..!!

وهناك حادثتان أثرتا في مسار حياته وبقيتا راسيتين حتى رحيله في بداية الثمانينات حيث يذكر:

(في مرحلة دراستي الابتدائية أذكر حادثًا كان له تأثير مباشر على مسلكي فيما بعد، إذ حضر إلينا في مدينة طنطا من القرية بعض أبناء عمومتي الذين كانوا في سن الشباب، ليشاهدوا مولد السيد أحمد البدوي على عادة أهل الريف.. وتعلقت بهم -وكنت في العاشرة من عمري- لأصحبهم إلى ساحة المولد.. ووافق أبي ومنحني خمسة قروش وبالطبع شاهدنا الألعاب المعروفة في الموالد.. وعند لعبة "الأطواق" وقفت أتأمل الناس وهي تقذف أطواقًا صغيرة على هدايا رصت على منضدة أمامهم، ومن كان يستطيع أن يحيط الطوق بإحدى الهدايا يفوز بها.. وقررت أن أجرب حظي فربحت هديتين، وفرحت بهما.. ولما عدت إلى المنزل رآهما أبي في صباح اليوم التالي، وسألني كيف أمضيت الليلة السابقة.. فما أن ذكرت له لعبة "الطوق"، حتى نهرني وأخذ يشرح لي أن هذا هو الميسر بعينه الذي حرّمه الله.. وبأسلوب تربوي لا يزال عالقًا في ذهني حتى اليوم، أخذ يشرح لي في بساطة مضار هذا السبيل.

وكان لهذا "الدرس" أثر كبير في حياتي فلم أقرب هذا الأمر طوال حياتي.

ثمة حادث آخر انطبع في ذهني طوال سنين عمري. ففي السابعة من عمري رأيت أبي وأمي تذرف عيونهما الدمع. فاستبد بي شيء من خوف وقلق، ووقفت أمامهما واجمًا. وسألت أمي عن سبب بكائهما فردت في أسى: سعد باشا مات. عدت فسألتها في سذاجة: أهو قريب لنا؟

وتدخل أبي في الحديث فقال إنه قريب كل مصري وكل مصرية. سألته ببراءة الأطفال: وكيف كان ذلك؟. قال أبي محاولاً أن يشرح لي بأسلوب بسيط: سعد باشا زغلول رئيس المصريين، وهو المسؤول عنهم جميعًا، وعن حمايتهم من الإنجليز المحتلين بلادنا، والذين يسلبون خيراتنا، ويجعلوننا نسير في حياتنا وفقًا لمشيئتهم.

وبالطبع لم أفهم أبعاد ما يريد أن يقوله أبي فعدت أسأله:

أليس لدى هؤلاء الإنجليز خيرات ليسرقوا خيراتنا؟

أجاب والدي: لو قابلك صبي أكبر منك سنًا وأقوى منك بنية واغتصب مصروفك اليومي عنوة ماذا تفعل؟

قلت سأحاول أن استرد منه نقودي.

قال والدي: قد لا تستطيع استرداد نقودك منه لأنه أقوى منك، وهؤلاء الإنجليز مثل هذا الصبي الذي سلبك مصروفك عنوة. قاموا بالهجوم على مصر غدرًا، وأقاموا على أرضها رغم أنف المصريين، وبدأوا ينهبون خيراتنا من حبوب وقطن وكل ما تنتجه أرضنا ليستمتعوا بها.

قلت: إذن فهم لصوص.

أجاب والدي: لا يختلفون عن اللصوص في شيء).

وتأثر صلاح نصر كثيرًا بأمه التي ماتت وهو في السابعة عشرة من عمره، وكانت قد تجاوزت الثلاثين بقليل، وصدم صدمة كبيرة برحيلها.. كانت ينتظر نتيجة دراسته الثانوية، وكانت أمه على فراش المرض جاءها سعيدًا وقال لها إنه نجح فقالت له: الحمد لله.. الله معك.. وبعد عدة دقائق فارقت الحياة.

وفي عام ٣٥ و١٩٣٦ كان يدرس صلاح في محافظة قنا - جنوب مصر - وتعرف كثيرًا على الصعيد وبهرته أسوان والأقصر ودندره وأدفو وكوم أمبو، وبعد عام في قنا عاد مع والده إلى القاهرة لينهي دراسته الثانوية ويلتحق بالكلية الحربية - دفعة أكتوبر ١٩٣٦ - ولم يكن والده مرحبًا بدخوله الكلية الحربية.

ومرت في هذا الوقت أحداث عديدة عاصرها صلاح نصر وتأثر بها ومنها نشوب الحرب العالمية الثانية، والوزارة الائتلافية، ووزارة حسين سري، وحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ والأحكام العرفية وانقسام الوفد وكتابة مكرم عبيد للكتاب الأسود ضد النحاس وإقالة وزارة النحاس واغتيال أحمد ماهر ثم قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين حرب ١٩٤٨ وعودة الوفد للحكم... كانت الحياة السياسية في مصر مضطربة في ذلك الوقت، والشباب ثائر يبحث عن دور، وكان صلاح نصر صديقًا لعبد الحكيم عامر منذ عام ١٩٣٨ أثناء دراستهما في الكلية الحربية، وفي إحدى لقاءات عامر ونصر، فاتحه عامر بالانضمام إلى تنظيم الضباط الأحرار فتحمس صلاح نصر للفكرة

وانضم إلى التنظيم، وكان جمال عبد الناصر يدرس لهم مادة الشؤون الإدارية في الكلية الحربية.

وليلة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قاد صلاح نصر الكتيبة ١٣ التي كان فيها أغلب الضباط الأحرار.

وعينه عبد الناصر في ٢٣ أكتوبر ١٩٥٦ نائبًا لرئيس المخابرات.

وكان علي صبري مديرًا للمخابرات، وكان زكريا محيي الدين مشرفًا على المخابرات والمحرك الفعلي لها لانشغال علي صبري بإدارة أعمال مكتب عبد الناصر. ثم عينه رئيسًا للمخابرات في ١٣ مايو ١٩٥٧ وعين علي صبري وزيرًا للدولة وزكريا محيي الدين وزيرًا للداخلية. وهكذا بدأ صعود صلاح نصر، فتم اعتقاله وقدم استقالته ثلاث مرات.

وكانت الاستقالة الأولى نتيجة استقالة المشير عام ١٩٦٢ لأن صلاح نصر انحاز للمشير، على الرغم من أن صلاح نصر كان وسيطًا نزيهًا في التعامل بين الصديقين ناصر وعامر وهو الذي أقنع عامر بالعودة حسب رواية هاني ابن صلاح نصر.

والاستقالة الثانية كانت بسبب قضية الإخوان المسلمين حيث كان عبد الناصر يريد أن يوكلها للمخابرات العامة.

وبعد ١٩٦٧ أصيب صلاح نصر بجلطة وبعد شفائه كان عبد الناصر يريد أن يوكل إليه مسؤولية وزارة الحربية ورفض لأن صلاح نصر كان قد قرر ألا يضع نفسه في أي مكان كان يشغله عبد الحكيم عامر، فطلب عبد الناصر من صلاح أن يقترح عليه اسمًا، فاقترح عليه الفريق عبد المحسن مرتجى.

وفي رسالة كتبها صلاح نصر إلى زوجته يوم السبت ١٩٦٨/١/٢٠ وتنشر للمرة الأولى. وقد كتبها في الساعة الثانية عشرة ظهرًا يقول فيها:

(زوجتي الغالية

فلذات كبدي

أهلي وأحبائي

حبي الكبير ينبعث بكل إيمان وصدق لكم جميعًا. وروحي ترفرف عليكم جميعًا. وبعد، فقد حدث ما كنت أتوقعه منذ قررت الاعتزال عن العمل. وكأن الله سبحانه وتعالى قد كشف عني الحجاب فعرفت الصديق من العدو والوفي من الانتهازي. إنه مهما حاول البشر أن يؤذي المؤمن فالله يعلم ما في النفوس ولكل امرئ ما نوى. لست أول من افتري عليه في الأرض، ولكن إيماني بالله سبحانه وتعالى ورضائي بحكمه هو عقيدتي التي لا يمكن أن يزحزحها إنسان على البسيطة.

لقد أخطأت خطأ جسيمًا في حقكم فاغفروا لي. لقد ضحيت بإسعادكم وراحتكم طوال العشرين سنة الماضية في سبيل محاولاتي للعمل لأبناء هذا الوطن. لقد كانت العبارة التي قلتها أثناء العملية وأنا بالبنج منذ ٣ سنوات والتي عرفتموها من الأطباء وأظنكم تتذكرونها: "أنني أعيش لأسعد الثلاثين مليونًا. ومستعد أضحي بحياتي لهم".

إن تاريخ أباكم مهما حاول أحد النيل منه فلن يستطيع، ومهما نبحت الكلاب المسعورة، فالتاريخ لا يمكن أن يزيف وهناك من المؤمنين

الذين سيكتبون الحقيقة. أما المنافقين الذين يعيشون على السحت والذين يأكلون على كل مائدة مبررين تصرفاتهم فلهم يوم الحساب حيث لا يشفع فيه جاه ولا مال ولا بنون. غفر الله لهم أجمعين.

الحمد لله. لابد أن أكفر عن إخلاصي. لم أكن اسمع نصائحكم من أن أرحم نفسي من العمل. ولكي لا يضيع ذلك. أنا لست مهتمًا بأي شيء لأنني أعرف موقفي تمامًا. ولكن كان يؤذيني أن يقابل إخلاصي وتفاني بنكران وعدم اكتراث ثم ما لبثت ونظرت بعمق فتذكرت من قراءاتي أن ذلك ليس بغريب أو جديد وهكذا سنة الحياة. هناك من تغريهم الحياة، فالوسادة الناعمة تغري الكثيرين على أن يفقدوا مبادئهم لينعموا ويتمرغوا. ولكن حينما تبلى الوسادة يصبحوا لا شيء. ما أجمل أن تعرف النفس حقيقتها قبل أن تحاسب الآخرين.

لم يصلني المحامي حتى ساعة تاريخه. أرجو محاولة الاتصال بي كما أرجو أن تأخذوا إذنًا للأولاد لأراهم قبل الجلسة. وأعتقد أن جمال عبد الناصر لن يمانع في ذلك.

أرجو إرسال بدلتين آخرتين ومعهما كرافتات تناسبهما. كذلك الأشياء التي طلبتها من قبل. وعدد اثنين علبة بخور وبن وقميصين بأساور وزرايز، طقم لهما. وشاي وسكر.

وختامًا لكم جميعًا حبي وإخلاصي.

صلاح نصر

يبدو أن جدران المعتقل ولياليه القاسية قد أنسته فأكمل:

لقد تصدق للأولاد بالزيارة وكذا المحامي فيمكنكم الاتصال بالسيد علي نور الدين لأخذ التصريح وأرجو أن يكون ذلك قبل الجلسة).

كان صلاح نصر يفيض أسى بعدما كانت له شخصيته ومكانته وقيمته وإذا به يجد نفسه خلف أسوار السجن، والأسى واضح من رسائله إلى أسرته، فقبل هذه الرسالة بعشرة أيام كتب يوم الأربعاء ١٩٦٨/١/١٠ في الساعة الثانية عشر ظهرًا أيضًا :

(زوجتي العزيزة

فلذات أكبادي

أهلي وأحبائي

الحمد لله الذي لا يطير مع اسمه داء، ولا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء.. أما بعد فقد وصلني خطابكم الأخير والذي حسست أنكم كنتم قلقين حتى وصلت الخطابات السابقة. ولكنها لم تكن غلطتي.

وما دامت وصلت الخطابات لكم فنشكر الذين أرسلوها. طبعًا كان تهمني أن تصلكم معايدتي في موعدها ولكن هناك شيء أقوى من الورقة ومن هذه السطور وهو أن روحي وقلبي معكم دائمًا.

أنا بخير والحمد لله ولا ينقصني شيء سوى أن أطمأن عليكم دائمًا. رعاكم الله وحفظكم من تقلبات الزمان وبطش شرور الدنيا الزائلة.

تأكدي يا ابنتي سلوى العزيزة من أن أبيكِ المجاهد صلاح نصر موقفه في أي شيء واضح وضوح الشمس في كبد السماء.. وأنا المؤمن المستعد أن أواجه أي كيد وأن أردّ على كل حاقدًا وحاسد.

أما أنت يا محمد فأرجو أن تجتهد في دروسك وتبذل أقصى جهدك وأن تعدني في خطابك القادم بذلك، ولعلني أسمع ما يسرني عن تقدمك في الدراسة.

سلامي لك يا ناجح وأرجو أن تكون رجل العائلة في هذه الظروف، وأنت نعم من يعتمد عليه، أما أنت يا هاني فقد سرني إيمانك الراسخ ورجولتك المبكرة. وشد حيلك يا حمادة. وقبلاتي لك يا سهير.

سلامي وقبلات لكم جميعًا فردًا فردًا. كل الأشياء التي جاءت في الخطاب الأخير والخطابات السابقة وصلتني ما عدا التلفزيون.

أرجو أن ترسلوا لي أجندة كبيرة وواحدة صغيرة لعام ١٩٦٨ وبخور وبن على أن يكون ناعمًا وكرافتين كحلي.

ختامًا لكم تمنياتي وقبلاتي وإلى اللقاء).

وكتب في جانب الخطاب: " إذا كان لديكم أو لدى الوالد عصا وجيهة أتوكأ بها كما كان موسى عليه السلام يتوكأ على عصاه فأرجو إرسالها، والطاقية الاستراكان السوداء".

صلاح نصر

بزوغ فجر عيد.. فرحة عيد ميلاد.. ذكرى زواج... قصة حب يريد الحبيبين تتويجها بالزواج.. ولكن كل هذه الأشياء لا تكتمل ينقصها شيء.. الأب.

الأب الذي في حضوره تكون "اللمة" والصحبة والضحكة والدفء والحنان والأمان.. فما بالك والأب نفسه يحتاج إلى الأمان ويسكن خلف أسوار قاسية وليل لا يرحم وزنزانة موصدة الأبواب بسلاسل لا تفتح.. ووحدة تصيب بالارتعاش.

كان هذا هو إحساس أسرة صلاح نصر كلما اعتقل والدهم، رغم أن اسم صلاح نصر بمفرده - قبل ذلك - كان "يخض".. دنيا..!

والرسائل التالية كتبها لزوجته وأولاده في أيام متقاربة تصيبك بالدهشة - كما ذكرت في البداية - فكلها ورع وتقوى وإيمان وحب في الله، خلاف كل ما كُتب عن صلاح نصر...

فتعالى لتُدهش معي في هذه الرسائل، وبالذات في أول رسالة كتبها لابنته سلوى -تعمل الآن بالجامعة الأمريكية- في عيد ميلادها يحدثها فيها عن الظلم الذي تعرض له والألم والهوان الذي ذاقه والمرارة التي تركت في "حلقه" بسبب أصدقائه.

هناك صور عديدة للغدر والخيانة بين الأصدقاء

السجن الحربي في ٢٣ من يونيو ١٩٦٨

ابنتي العزيزة سلوى

لا أدري لماذا أجد نفسي اليوم مدفوعًا بقوة وعزيمة لأن أمسك القلم وأسطر لك بعض الصفحات؟

أيا ترى هل كان ذلك لتحقيق رغبتك في أكتب لك كما طلبتي مني ذلك بابتسامتك الرقيقة في إحدى زياراتك لي بالسجن منذ شهرين، أم ترى أنها مجرد محاولة عابرة لأن أهنئك بمناسبة عيد مولدك السعيد.

لقد كنت يا ابنتي عازمًا على أن أحقق لك ما تبغين وما أيسره عندي، بل ما أسعد ذلك لديّ. ولم يمنعني أن أكتب لك طوال هذه المدة إلا انشغالي في الفترة السابقة لأجهز دفاعي ضد الافتراءات الصارخة التي حاولت السلطة أن تلصقها بي.

كما كان هناك سبب آخر أخذني عن الكتابة إليك، وهو أنني كنت في حيرة عما أكتب لك.. وفي أي الموضوعات أحاول أن أجهد الفكر.

كنت أبحث عن شيء قد تستفيدين منه أنت وجيلك في حياتكم المستقبلة، ولم أجد عبر التاريخ، وتنظيم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان في شكل لا ترضاه شريعة، ولا تقره أبسط المبادئ الخلقية.

وإن كنت قد قرأت عن هذه الصورة الكثير ولمست منها العديد في خضم الحياة بل وفي سن مبكرة لي إلا أنَّ تقييمي الحقيقي لها لم

أصل له إلا بعد أن أحشد نفسي المعذبة بانهيار قيم كنت أؤمن بها، وبعد أن مررت بتجربة مريرة من الخيانة والغدر فتكاملت الصورة البشعة أمام عيني، ويا ليتها ما اكتملت، فإنني أخشى على نفسي من أن أفقد الثقة، ولكن إيماني بالله والحق يعصمني ويشد أزري.

هذه الصورة يا عزيزتي الصغيرة والتي أعنيها هي قصة الغدر والخديعة والافتراء على الصحبة والإخوان... لا لسبب إلا شهوة الحكم، والاستماع لأهل النميمة والفجور.

وليست هذه الصورة بجديدة على الحياة، ولا يمكن للسياسة في جل أشكالها أن نتجاهلها. وها أنا ذا أكتب إليك ويمر بذاكرتي حادث بعيد وقصة مروعة.. تلك التي حدثت في عصر إسلامي حين قتل الخليفة هارون الرشيد وزيره وأقرب الناس إليه وزوج أخته جعفر البرمكي لأنه خالفه في أمر شرعي من حق الوزير.. لقد سمح هارون الرشيد أن يتزوج جعفر أخته على ألا يختلي بها.. فلما عرف أن الزوجان خالفا عهده أمر بقتلهما. ما أبشع التحكم في أقدس العلاقات!!

وتذكرني هذه القصة البشعة بما عبر به عزيز أباظة عنها في بيت شعر في غاية البلاغة والتصوير حيث يقول:

إني لأقتله وأرثيه معًا العرش فوق الأهل والأصحاب

وثمة صورة أرخى للغدر والخيانة ما حدث في صدر الإسلام بين معاوية وعلي بن أبي طالب والتي عرفت في التاريخ باسم الفتنة الكبرى حيث ذهب ضحايا النزاع بين الحق والباطل آلاف المسلمين.. وبالرغم من أن علي رضي الله عنهما وأبنائه قد استشهدوا في سبيل

الحق فإنهم أعطوا لنا درسًا خالدًا كيف يدافع الإنسان عما يؤمن به، وكيف يكون الفداء للمثل والمبادئ في أعظم صوره.

ولقد شاءت إرادة الله يا صغيرتي أن يمر عيد ميلادك الثامن عشر وأسوار الأغلال الغاشمة تفرقنا. وإن كانت قيود الأسوار قد منعتني من الحركة للاجتماع بكم وللاحتفال بعيد مولدك، فإنها لن تستطيع أن تقيد روحي من الانطلاق لتظلك أنت ووالدتكم وأخوتك بأسمى عواطف الحب، ولن تتمكن القضبان من شل فكري أو تغير مبادئي.. فقد عشت حرًا وعملت حرًا.. وسأموت حرًا حسبما يقضي الخالق بالأجل المسمى.

لقد كان في استطاعتي أن أنعم بالوسادة الناعمة كما فعل الآخرون.. ولكنني ارتضيت الوسادة الخشنة داخل السجن، واخترت الطريق الشاق حيث لا أملك معي إلا إيمان بالله وقوة الحق.. ويملك الآخرون كل الأسلحة المادية التي استغلوها معي أسوأ استغلال. ولكن ما أهون ذلك عندي فإنه حينما تبلى تلك الوسادة التي يتمرغون فيها وتنكشف الحقيقة فإنهم يصبحون لا شيء... وحينئذ ينتصر الحق على الباطل. إن التاريخ لا يمكن أن يزيفه بشر لأنه ليس ملك لفرد أو جماعة بل هو ملك للبشرية جمعاء.

إن مولدك يا ابنتي الحبيبة يبعث في نفسي سعادة لا تفوقها سعادة، وشجنًا ملئ بالمرارة والأسى. وقد يبدو لك أن تتساءلين عن هذا التناقض؟ وكيف تجيش في النفس لأسعد ذكرى.

مراتب من الهناء والسرور مع حسرات الألم والأسى؟

أرجو ألا تخطئي الفهم.. فقد كان مولدك بمثابة شعاع من النور الوضاء عمَّ وأفاض معه سعادة علينا جميعًا، ولن تنسيني الأيام بمسراتها وآلامها هذا النعيم والفرح حسبما وهبنا الله إياك.. ولا يمكن أن تضيع من ذاكرتي هذا الخير وتلك النعم التي أسبغها الله علينا بعد مولدك.. لقد كنت بشير خير ومحبة ووفاء وسلام.

وقد تتعجبين يا زهرتي كيف يصاحب هذه الذكريات العزيزة مرارة الأسى والألم. إن هذه الأحاسيس الأخيرة لا تخصك، ولكنها جالت في خاطري حينما فكرت أن أكتب إليك.

واعذريني إذا كنت قد سرحت بخيالي وأنا أفكر في عيد مولدك بما يكدر عليك صفاء المناسبة، ولكن قد يكون فيها عبرًا ودروسًا اعتبرها خير هدية أقدمها لك في هذه المناسبة.

رجعت إلى الوراء منذ حوالي عشرين عامًا حيث كنت مع صحبة عاشت لا تفكر في أنفسها قدر ما كانت تفكر في سعادة الآخرين.

واجتمعت هذه الصحبة على الخير والمحبة والتضحية والإيمان والتماسك، فاستطاعت أن تقيم صرحًا كبيرًا من بناء أساسه المحبة والثقة والوفاء ليقاوم معاول هدم من الأنانية والطغيان والاستغلال.

وأبحرت سفينة الخير في بحر الغيب والحياة تمخر عبابها حيث تتلاطم أمواجه تارة بعنف جامح وتارة بلطف وهدوء. ولقد هبت على السفينة في مرات عديدة ريح عاتية بعضها من داخل البحر وأخرى آتية من خارجه من اتجاه الشرق والشمال والغرب.. وكادت هذه الرياح تعصف بالسفينة وتغرقها وهي تعبر رحلة المصير. ولكن

تمسك ملاحيها وإيمانهم بتلك الرحلة الشاقة، وثقة من على ظهرها في قيادتها أنقذها من مهالك كادت تحطمها وتحولها إلى هشيم تذروه الرياح، وكادت تحيل من ركابها طعامًا للأسماك والحيتان.

ولم يمنع القدر من مشيئة الإنسان، فقد أشعلت فتنة داخل السفينة من بعض ركابها الدخلاء الذين تسللوا إليها ودخلوها تحت جنح الظلام كما يتسلل اللصوص إلى البيوت من أبوابها الخلفية أو عن طريق تسلق حوائط المنزل.

لم يهدأ بال الدخلاء وأزعجهم استقرار السفينة وهناء ركباها، فدفعهم جشعهم ونذالتهم إلى إشعال بذور الفتنة وخلق جو من الفوضى والاضطراب أساسه الدس والوقيعة بين أعضاء قيادة السفينة.

وانتظرت هذه الفئة الضالة كارثة أحلت بالسفينة فوجدت في هذا البلاء فرصة سانحة للانقضاض على مراكز قيادتها، كما تنقض القراصنة على السفن المسالمة في عرض البحار.

وتوقفت السفينة في عرض البحر تتلاقفها أمواج الغيب، وتهب عليها من كل جانب أعاصير القدر.. ولا يدري غير الله سبحانه وتعالى مصير السفينة والركاب... إن عناية السماء لا يمكن أن تغفل الرحمة بالعباد أو تخفيف ما يلم بهم من كوارث وآلام....

إنما البلاء ما هو إلا اختبار إلهي يذكر الإنسان بأنه مهما بلغ من جاه أو سلطان لا يساوي قيد أنملة في عالم الخلود، دائمًا المصائب ما هي إلا برهان لذوي الصلف والغرور على قدرة الخالق التي لا يعلوها قوة أو سلطان.. كما أنها عبرة لأهل الخديعة والغدر بأن طعناتهم سترتد إلى نحورهم.

هذه مقدمة عما قررت أن أكتب لك عنه يا صغيرتي، وأعتقد أنها خير هدية في أعز مناسبة.

وإلى لقاء في خطاب قادم، أختتم هذه السطور بتلك الصورة الكريمة، فهي في صميم الموضوع من عدة نواح.

بسم الله الرحمن الرحيم. عبس وتولى. أن جاءه الأعمى. وما يدريك لعله يزكى. أو يذّكر فتنفعه الذكرى. أما من استغنى. فأنت له تصدَّى. وما عليك ألا يزكى. وأما من جاءَك يسعى. وهو يخشى. فأنت عنه تلهَّى. كلا إنها تذكرة. فمن شاء ذكرَهُ. في صحف مكرمة. مرفوعة مطهرة. بأيدي سَفَرَه. كرام برره. قتل الإنسانُ ما أكفره. من أي شيء خَلَقه. من نطفة خلقه فقدره. ثم السبيل يسَّرهُ. ثم أماته فاقبره. ثم إذا شاء انشره. كلا لما يقضى ما أمره. فلينظر الإنسان إلى طعامه. أنَّا صببنا الماء صبًا. ثم شققنا الأرض شقًا. فأنبتنا فيها حبًا. وعنبًا وقضبا. وزيتونًا ونخلاً. وفاكهة وأبًا. متاعًا لكم ولأنعامكم. فإذا جاءت الصاخةُ. يوم يفر المرء من أخيه. وأمه وأبيه. وصاحبته وبينه. لكل امرئ يومئذ شأن يُغنيه. وجوه يومئذ مُسفرةٌ. ضاحكةٌ مستبشرة. ووجوه يومئذ عليها غَبرةٌ. ترهقها قترة. أولئك الكفرةُ الفجرة. صدق الله العظيم.

سلام على كل من اتبع الهدى... وإلى لقاء.

والدك صلاح نصر

١٩٦٨/٦/٢٣

٥ ديسمبر ١٩٦٧ الساعة الثانية ظهرًا

عزيزتي علية

سلامي وأشواقي وتحياتي لك وللأولاد والأسرة جميعًا، وبعد، فأرجو أن تكونوا جميعًا في أتم صحة وأحسن حال. وصلني الخطاب والأدوية فشكرًا. أنا بخير والحمد لله وعال العال فلا تقلقوا عليّ واتكلي على الله فهو خير نصير. ما أجمل أن يقضي الإنسان وقته في التعبد والتقرب إلى الله يدعو له ولغيره بالهداية والتوفيق، ويسأله أن يحفظ أرض الكنانة من كل شر.

"بسم الله الرحمن الرحيم. وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون".

لقد أرسلت لفاتح التنازل عن التليفون أرجو أن يكون قد وصله، كما وقعت على عقد التليفون الخاص بالمنزل فأرجو دفع الاشتراك، كما أرجو أن تخرجوا الزكاة عني لأن الأطباء منعوني من الصيام لحالتي، ولا تنسي الزكاة التي ترسل في هذه المناسبة لبعض الناس.

أرجو أن ترسلي لي ميزان الحمام وبن و٢ جوز شراب بني، زيتي. وكرافتة بني على الأسود.

ما هي أخبار الوالد كيف صحته، أرجو أن تسألي عنه دائمًا. سلامي إلى أخوتي وأخواتك وأزواجهم وسلامي إلى جميع أفراد الأسرة والعائلة والأقارب والأحباب وكل من يسأل عنا. وإلى اللقاء

زوجك صلاح نصر

القاهرة ١٦ ديسمبر ١٩٦٧ – ١٥ رمضان ١٣٨٧

الساعة العاشرة صباحًا

زوجتي العزيزة – أبنائي الأعزاء

سلامي وأشواقي لكم جميعًا وتمنياتي لكم بالصحة والتوفيق والسعادة وصلني خطابكم بتاريخ ١٠ رمضان، لقد كنت أرسلت لكم خطابي بتاريخ ١١ رمضان. وقد شعرت من الخطاب أنكم قلقين على صحتي. أنا والحمد لله بخير ورجائي أن تكونوا في أنفسكم، وأن تداوموا يا أبنائي الأعزاء على الدراسة والاستذكار وخصوصًا أنني عرفت أنكم في موسم امتحانات، ولا تفكروا في أي شيء فإن الله سبحانه وتعالى يرعانا جميعًا بعنايته الإلهية، والحمد لله فأنا كما تعرفون مؤمن بقضاء الله دائمًا. اللهم انصر الحق، وبرئ كل مظلوم. كل شيء يهون في سبيل البلد، وفي سبيل الثورة التي هي قطعة مني مهما حدث لي.

أدعو لكم دائمًا طوال الليل والنهار بأن يحفظكم الله من كل سوء وأن ينزل السكينة على قلوبنا في هذه الفترة. أرجو ألا تقلقوا أبدًا واعملوا دائمًا بالعبارة التي كنت أرددها لكم في أي ظرف "خليك مع الله". واعتبروا أنني في سفر أو مأمورية.

إن سعادتي هي أسرتي وأن أسمع عنكم كل خير سواء في المنزل أو الدراسة.

لا أحتاج أي شيء غير دعواتكم ووجودي معكم. وما علينا إلا الصبر كقول الله سبحانه وتعالى: "بسم الله الرحمن الرحيم. واصبر ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا." صدق الله العظيم.

سلامي إلى كل أفراد العائلة فردًا فردًا.

حفظ الله أمتنا وشعبنا من كل شر وأيدنا الله بقوته وأرشدنا إلى الطريق السليم وهدانا. إنه على كل شيء قدير.

مع تحياتي

زوجك صلاح نصر

ابني الحبيب هاني

لقد كان يسعدني أن أشاركك عيد ميلادك العاشر الذي يذكرني بعيد النصر، والذي يبعث في قلب والدك ذكريات من كفاحه. ولكن شاءت إرادة الله أن أكون بعيدًا عنك في عيد ميلادك كما بعدت في عيد ميلاد أخيك محمد في أكتوبر الماضي.

ولكن مهما بعدت عنكم بجسدي فإن روحي تلازمكم في غدوي وترواحي، بل أنا لا أنساكم أبدًا في كل نفس أتنفسه.

ربما تكون هذه التهنئة يا ولدي العزيز لها قيمة أكثر من وجودي معك في حفل عيد ميلادك. إنها تعني الإيمان بالحق، والصبر على الشدائد، والتضحية في سبيل الوطن.

إن الله مع المؤمنين فلنتوكل عليه وهو العزيز القدير على كشف الحق ونصرة كل مظلوم.

ختامًا لك قبلات والدك ودعائه لأن يرعاك الله ويحقق لك كل ما ترجوه.

وإلى اللقاء

والدك صلاح نصر

١٩٦٧/١٢/٢٣

١٩٦٧/١٢/٢٥ ١٩٦٧/١٢/٢٦

زوجتي العزيزة - أبنائي الأعزاء

سلامي لكم جميعًا وحبي ودعواتي أن يحفظكم الله. وصلني خطابكم بتاريخ ١٢/٢٣ أرجو أن تكونوا جميعًا في أتم صحة وأحسن حال. أنا والحمد لله بخير وقد أسعدني إيمانكم. أرجو أن ينعم الله عليكم وعلينا الصبر. فليس هناك عطاء خيرًا وأوسع من الصبر على الشدائد والنصر.

أهنئكم بليلة القدر فهي خير من ألف شهر. أرجو أن يعيدها الله علينا وعلى أمة المسلمين بما يرضى الله ويرضاه لعباده. لقد أرسلت لكم الشيك الثاني فأرجو أن يكون وصلكم ومعه خطاب.

أدعو لكم وللأهل وللأحباب والمخلصين من كل قلبي أن يحفظهم الله ويجازيهم أحسن الجزاء، وعفا الله وغفر لكل من أساء لي.

لا تقلقوا عليّ فالله معي يرعاني ويحفظني، من كل داء ومكروه وحقيقة فإن إيماني والحمد لله يؤيده الله، نسأله أن يعفو عنا ويغفر لنا ما قدمنا وأخرنا، وما أعلنا وأسررنا، وأن يهدينا إلى الصراط المستقيم. وإن شاء الله سيظهر الحق، فأنا مهما كاد لي أي بشر، فإن الله أمكر الماكرين. وهو خير حافظ

ختامًا لكم جميعًا حبي وأشواقي.

وخليكم مع الله وإلى اللقاء

صلاح نصر

- صلاح نصر يقرأ في كتاب الله -

- د. هاني صلاح نصر -

- سعاد حسنى عميلة مخابرات خايبة !! -

الرطبة ٢٦/٦/١٩٢٦

زوجتي ...

إني تعبت من إلحاحك عليّ في الذهاب - وأود أن أقبلك قبلة - فليس للرجل كالعمل كما أنني صرت بالاستقامة - رأيت الناس أزواجا أو مجاعات - ولم أر فردا وحيدا غيري

أن الزوج ليس مع زوجة - أو الزوج مع أمه - أو الوالد مع أبنائه - أو العشيق مع عشيقة - أو الحبيب مع محبوبة - وكل هؤلاء لهم مبررا فيما يفعلونه - فالمزوج أنه يحب أمه للأبد - والوالد أنه ليس بجانب أبنائه - والعشيق أنه يختلس ساعات الهيام والمحبوب أنه يلبي آمال المستقبل مع محبوبه - ولكنه أنا فلا مبرر لي لهذا الأمر - فلا أمة ولا أب ولا ولد هنا - وليس لي علاقة بالمحبة والعشق - فنصف الفرض .. هو أنك بالقرب ... وهكذا سأظل أبحث بطريقة وعمل جديدا سقوطا بعيدا ...

لكل هذه العلل والأسباب ... وأمام مصلحة الحزب التي - التي عاهد الله أن يخلص إلى آخر ما دام حيا ... وأمام الذي لا أحب عنه بأنه ابن زهرة حياتي - الحب واحد .. والحياة واحدة لكن هيك الغالي ... سعادته الطاهرة ... أن يعيش لكل من البرايل - لذا أرى فداء لله لرفعة المقاتل ...

لعل لعوسة أسباب الشيب بيه أكثر وأصعب .. ما يهدد به عليك وأبي ما ألاقي من عذاب الرحلة التي تكلم عنها بقلبي

السجن الحربي في ٢٣ من يونيه ١٩٦٨

ابنتي العزيزة سلوى

لا أدري لماذا أجد نفسي اليوم مدفوعا بقوة وعزيمة لأن أسلك القلم وأسطر لك بعض الصفحات ؟

أيا ترى هل كان ذلك لتلبية رغبتك وإلحاحك في أن أكتب لك كما طلبت مني ذلك بإبتسامتك الرقيقة أثناء زيارتك لي بالسجن منذ شهرين ؟ أم يا ترى أنني مجرد محاولة لإدخال البهجة والسرور على نفسي بمناسبة عيد ميلادك العاشر ؟

لست كنت يا ابنتي عازما على أن أحقق لك ما تبغينه وما تأملينه عندي ، بل ما أسعدني لو أنني لم أكتب لك أطول هذه المدة الطويلة في الفترة السابقة لأجهز نفسي لهذا الإفتراء الصارخ الذي حاولت السلطة أن تلصقه بي .

كما كان هناك سبب آخر أعنى عن الكتابة إليك ، وهو أنني كنت في حيرة مما أكتب لك ... وذلك لأن الظروف أحاول أن أجد الخير .

كنت أريد منك شيئا تستفيدين منه أنت وجيلك في مواجهة المستقبل ، ولم أجد أفضل من أن أكتب لك عن واقع الحياة من صورة تشهد عبر التاريخ ، وتتلمس إرادة الإنسان بأنه الديان في تحمل لترقيه شريفة ، ولا تقره أبدا المبادئ الخلقية .

وإنه كنت تذكرين معي هذه الصورة المشرقة ، ولست منك المديد في خضم الحياة بل وفي سعيه لي ، إلا أنه تتجلى المسئولية لا لم أصل له الأبد أن أحدث نفسي المذنبة بإزجاء قيم كنت أدعو لها ، وبما دعت

بتجربة مريرة من الخيانة والغدر، فتمثلت الصورة البشعة أمام عينيه، وبالتالي ما آلت إليه أختي على يدي من أقتد الستة [illegible]، ولكن إيماني بالله والحق يعصمني ويشد من أزري.

هذه الصورة بما تحتوي الصغيرة والتي تمثل هي قصة الغدر والخيانة والاعتداء على العفة والشرف... لكسب الاستحواذ الحكم، والاستماع لأهل النميمة والفجور.

وليست هذه الصورة جديدة على الحياة، ولا تعتبر السابقة في جبل استطاع الإنسان تناولها. وهاهنا أكتب الملك وتقريباً كرتي حادثة لبيب وقصته مروعة... تلك التي حدثت في عصر سلمى حيث قتل الخليفة هارون الرشيد وزيره وأقرب الناس إليه وزوج أخته جعفراً البرمكي لأنه خالفه في مشورته عن الوزير... لقد كره هارون الرشيد أن يتزوج جعفر أخته على الأقل برأي... فلا حرمانه الزوجة خالفاً لمشورته أم يستشارها. ما أبشع التحكم في أنفس المخلوقات!!

وتذكرني هذه القصة البشعة بما عبر به شوقي بالخليفة عندما رثى غابة البحيرة والتي يقول:-

إني لأقتله وأرثيه معاً
المرء تقتله الظنون وتندم

وثمة صورة أخرى للغدر والخيانة حادثة في صدر الإسلام بين معاوية وعلي بن أبي طالب والتي عرفت في التاريخ باسم الفتنة الكبرى حيث ذهب ضحايا النزاع بين الحق والباطل الآلاف المؤلفين... وبالرغم من أن علياً رضي الله عنه وأبناءه قد استشرفوا سبيل الحق فإنهم أحقوا لنا درساً خالداً كيف يدافع الإنسان عما يؤمن به، وكيف يكون الفداء للحق والمبادئ في أعظم صوره.

ولقد شاءت ارادة الله يا صديقي ان يمر عيد ميلادك التاسع عشر واسوار البستان الناسكة تفرقنا . وانه كانت قيود الاسوار قد سمحت من الرحلة للاجتماع بهم والاحتفال بعيد مولدك ، فازال ليه تستطيع ان تعيد روعي من الاطلال لتظلك انت وزملاءك بأسمى عواطف الحب ، وليه تتحمل الاصدقاء مشقة السفر لمجرد ان تغير مبادئ ... فتحدثت هنا وعملت هنا ... وسامحوا حينما تمضي الحالة بالذبول المحزن .

لقد كان باستطاعتي انه انعم بالسعادة الناعمة كما فعل الآخرون .... ولكنني ارتضيت السعادة الخشنة داخل السجن ، واخترت الطريق الشائك حيث لا ملاك من الايمان بالله وقوة الحب ... وملك الآخرون كل الاسلحة المادية التي استقلوها مني اسوأ استغلال . ولكن ما أعرفه ذلك منذ فجر حياتي تلك السعادة التي يجرفونها سيل وتتكشف الحقيقة بأنهم يصيحون لا شيء ... وحينئذ سينتصر الحب على الباطل . انه الكتاب لم يكن انه يزيفه بشر لانه ليس ملك لفرد او جماعة بل هو ملك للبشرية جمعاء .

انه مولدك بالثوب الحبيبة سيبعث في نفسي سعادة لتتوغل سعادة ، وحينما ملئ بالمرارة والاسى . وتريد الان استاذليه عن هذا التناقض ؟ وكيف تجيش في النفس المؤسسة ذكرى مراتب من الحداد والسرور مع ضراء الالم والاسى ؟

ان جراحه تحطمني المرض .... فتعطاه مولدك مثابة شعاع من النور الوضاء تمتع وانا فيه سعادة عليا حميمة ، وكنه تنسيني الايام بمولدك والتمسك هذا النسيم والمنح حميمة رهيبا الى اياك ... ولا يمكن انه يضيع من ذاكرتي هذا اليوم تلك

النعم التي أسبغها الله عليها بعد مولدك... لقد كنت بشير خير ومحبة ووفاء وسلام.

وتستجيبهم يا هرق ليف بعاصفة هذه الذكريات المثيرة مرارة الأسى والألم، إنه هذه الأعاصير الرهيبة لا تفصلك وللأبد جالت في خاطري حينما تذكرت أنك البيك. وأعدت إذ أنت تسرعت بحالي في دانا أتذكر عيد مولدك - يا كبير عليك صغار المناسبة، ولكن ذكرى عيد ميلاد ودروسا أعدها هذه حديثة أتذكرك في هذه المناسبة.

رجعت إلى الوراء منذ حوالي عشرة أعوام حينما كنت مع صحبة عاشت لا تتذكر إلا في ذكرياتها تتذكر سعادة الأمس.

واجتمعت هذه الصحبة على الحب والمحبة والأخوة والإخاء والتآلف، ظنت أنها تقيم صرحا كبيرا من بناء أساسه المحبة والثقة والوفاء ليقاوم عوادي هدم الزمان والطغيان والاستبداد.

وابتعت سفينة الحب في بحر الغيب والحياة تتوثبها، حتى تلاطمها أمواجه عاتية بعنف جامح وثارة بالخفة وهدوء.

واستهبت على السفينة في مرات عديدة ريح عاتية بعنف من داخل البحر وأخرى آتية من خارجه متجهة تجاه الشرق والشمال والغرب .... وكادت هذه الرياح تقصف بالسفينة وتعرقل وهي لغير رحلة المصير.

ولكن تماسك ملاحيها وإيمانهم بتلك الرحلة الشاقة، وثقتهم على ظهرها، وبادرك أنهم سوف كادت تتحول وتحولا إلى هشيم تذروه الرياح، وكادت تميل

من كابل طعاما للأسماك والحيتان .

ولم يمنع القدر من شبه الإنسان ، فقد شملت فتنه داخل السفينة من بعض ركاب الرحلة والذين تقلوا إلى البر ودخلوا كل جنس الطعام كما يتسلل اللصوص إلى البيوت من أبواب الخلفية أو عبر نوافذ بيوت الخزل .

لم يهدأ بال الرحلة وازعجهم استفزاز السفينة وهناء ركابها ، فضجوا جميعهم وتذمروا إلى الشمال بنذر الفتنة ، وخلفه جرعة الخوف والاضطراب أساءة النفس والرغبة بين العباد وقيادة السفينة .

واستفزت هذه الفئة القليلة الكارهة لحياة السفينة ، ترميزة هذا البلد ، فرصة سانحة للانتقاض على مراكز القيادة ، كما تنتقض القراصنة على السفن السالمة ، فرصة البحار ..

وتوقفت السفينة في ميناء البرتقال فنزل مراح الطيب ، وتهب قليلا من كل جانب اعاصير الغدر ...

ولا يدري عبد الله سبحانه وتعالى مصير السفينة والركاب ... إنه عناية السماء ، لا يعلم انه تغفل الرحمة بالعباد ، أو تغفل ما علم بهم من كوارث وآلام ... إنما البلد ماهر الاختيار الذي يذكر الإنسان بأنه مهما بلغ من جاه أو سلطان لا يساوي قيد أنمله في عالم القدر ، وإنما المصائب ماهي الا برهانه لنرى الصلف والغرور على قدرة الخالق التي لا يبلوها قوة أو سلطان ... إلا لعبرة لذهل الغريبة والشدة بأنه طمأنتهم ستردد إلى غيرهم .

صنع مقدمة مما قرأت انه الكتب الى صفحة يا صديقي ،

والسعادة الأخيرة في الآخرة.

وإلى لقاء قريب، تقدم باحترامي من السيد [illegible] الكريمة، وفي صميم الموضوع سرعة الرد.

بسم الله الرحمن الرحيم. عبس وتولى. أن جاءه الأعمى. وما يدريك لعله يزكى. أو يذكر فتنفعه الذكرى. أما من استغنى. فأنت له تصدى. وما عليك ألا يزكى. وأما من جاءك يسعى. وهو يخشى. فأنت عنه تلهى. كلا إنها تذكرة. فمن شاء ذكره. في صحف مكرمة. مرفوعة مطهرة. بأيدي سفرة. كرام بررة. قتل الإنسان ما أكفره. من أي شيء خلقه. من نطفة خلقه فقدره. ثم السبيل يسره. ثم أماته فأقبره. ثم إذا شاء أنشره. كلا لما يقض ما أمره. فلينظر الإنسان إلى طعامه. أنا صببنا الماء صباً. ثم شققنا الأرض شقاً. فأنبتنا فيها حباً. وعنباً وقضباً. وزيتوناً ونخلاً. وفاكهة وأباً. متاعاً لكم ولأنعامكم. فإذا جاءت الصاخة. يوم يفر المرء من أخيه. وأمه وأبيه. وصاحبته وبنيه. لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه. وجوه يومئذ مسفرة. ضاحكة مستبشرة. ووجوه يومئذ عليها غبرة. ترهقها قترة. أولئك هم الكفرة الفجرة. صدق الله العظيم.

سلام على كل من اتبع الهدى وإلى لقاء

والدك

١٩٦٨/٦/٢٣

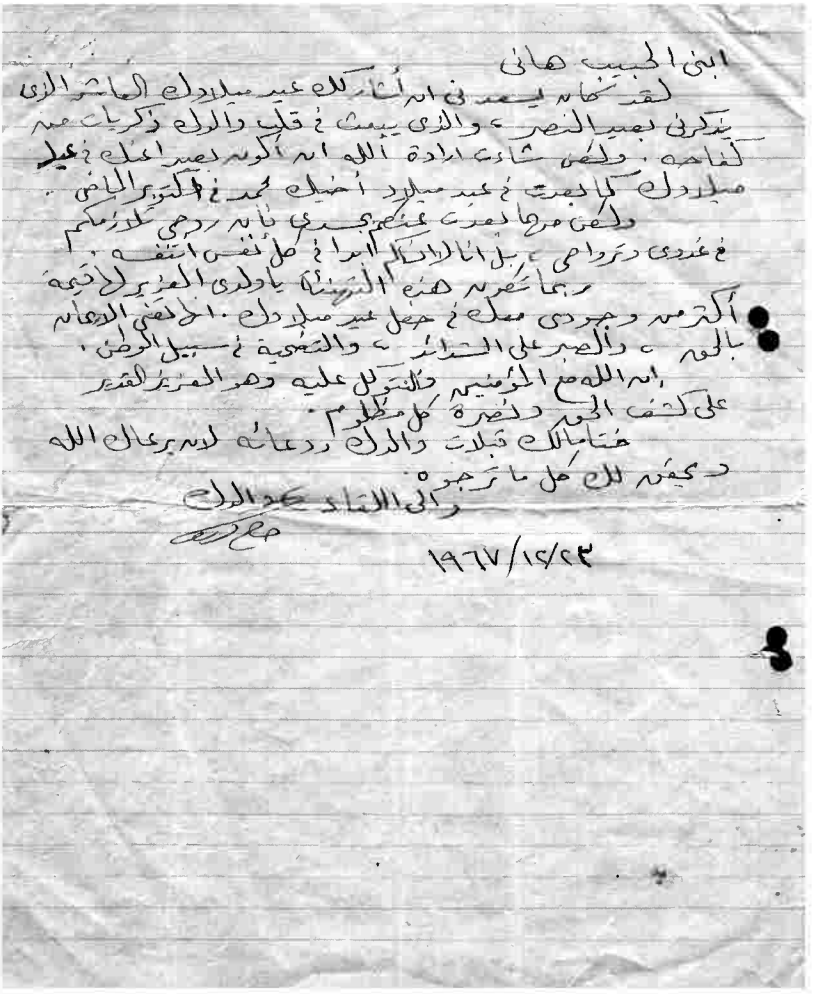

ابني الحبيب هاني

لقد تمنيت لك عيد ميلادك العاشر الذي يذكرني بعيد النصر، والذي يبعث في قلبي والدك ذكريات عنه لتأمله. ولكن شاءت إرادة الله أن أكون بعيدا عنك في عيد ميلادك كما تمنيت في عيد ميلاد أخيك محمد في الشهر الماضي. ولكن مرحبا بمن تمنعني عنهم يا بني رؤيتي فلا أراكم في غدوي ورواحي، بل أنا لا أراكم إلا في طيف يلتقي. ربما تعرف هذه الرسالة يا ولدي العزيز لأنها أكثر من مجرد مني في عيد ميلادك. الرضى بالقضاء والصبر على الشدائد، والتضحية في سبيل الوطن. إنه اللوم المؤمنين والتوكل عليه وهو المستعان على كشف الكرب والغمة كل مكروه.

فتمالك قبلات والدك ودعائه لك برعاك الله وحفظك لك كل ما ترجوه.

والدك المحب

١٩٦٧/١٠/٢٢

الأربعاء ١٩٦٨/١/١٠ الساعة [illegible]

زوجتي العزيزة

فلذات أكبادي

أهلي وأحبابي

الحمد لله الذي لا يضر مع اسمه داء، ولا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء.... أما بعد فقد وصلني خطابكم الأخير والذي حسبت أنكم كنتم قلقين حتى وصلت الخطابات السابقة. ولعل لم تكن غلطتي.

وما دامت وصلت الخطابات لكم فنشكر الله أن أوصلها. طبعاً كانت [illegible] أن تصلكم سابقاً في موعدها ولكن هناك شيء أقوى من الورقة ومن الخط وهو أن روحي وقلبي معكم دائماً.

أنا بخير والحمد لله ولا ينقصني سوى أن أطمئن عليكم دائماً. وعالم الله يحفظكم من تقلبات الزمان وبطش شرور الدنيا الزائلة.

فأنت يا ابنتي سلوى العزيزة [illegible] الجامعة [illegible] موقفه في أي شيء واضح وضوح الشمس في كبد السماء.... وأنا الأمور [illegible]

أما أنت يا أحمد فأرجو أن تجتهد في دروسك و[illegible] واستقبل في خطابك القادم [illegible] ولعلي أسمع ما يسرني [illegible] [illegible] فأرجو [illegible] حل المسألة [illegible] [illegible] يا صاحب [illegible] إيمانك الراسخ [illegible] المنيع. وستحملها بجدارة... وقبلاتي الحارة [illegible] وقبلاتي لكم جميعاً فرداً فرداً. كل الأشياء التي جاءت في الخطاب الأخير والخطابات السابقة وصلتني ما عدا التلغرافين.

أرجو [illegible] كبيرة [illegible] لعام ١٩٦٨.

[illegible] على أن [illegible] أنتم. وكلي ثقة في الله على كل.

حسنا بالكم تحياتي وقبلاتي وإلى اللقاء

[illegible]

١

[illegible]

زوجتي الغالية — البيت ٨/ب/١٩٦٨
فلذات كبدي — الباقة التي تعرفونها
أهلي وأحبائي

حبي الكبير يسبق كل إيماءة وصدقه لكم جميعا. وروحي ترفرف عليكم جميعا. وبعد فقد حدث ما كنت أتوقعه منذ قرع الدعاة الأول. وأعلم الله سبحانه وتعالى يتكشف عن الجاني فعرفت المصير المحتوم والموقف الذي سأقفه. إنه مرحلة حاسمة البشر إما لقوى المؤمنة بالله ويعلم ما في النفوس وكل أمري ما نوى. لست أول من أختير لهذه الأرض وليقين إيماني بالله سبحانه وتعالى وعدله بحكمه هو يقيني الذي لا يعصم أمرؤ منها إلا برحمة الله وسلطته.

لتبدأ حفلات منها جميعا، حتكم فيها فقط إلى.... لقد حييت بإعلاكم وأحتكم طوال السنوات السابقة في سبيل مبادئ العمل الذي أؤمن بها الرجل الذي [illegible] وأنا الذي [illegible] سواء

والى عرفتهم من الأحباء والأصدقاء ستذكرون: "أنني أحببتهم بصدق لكل منهم ملء نبضاتي وعشت لأجلهم حتى أيامي الأخيرة".

إنه تاريخ أيام مرحلة حاول أعداء النيل منه فلن يستطيع وحاولوا في المكاتب المصورة، فالتاريخ لا يعيد أبدا وصاحب مبادئ الذين سيكتبونه الحقيقة. أما المنافقون الذين يعيشون على الحق والذين يأكلون على كل مائدة فسيعيد لتصرفاتهم فلهم يوم الحساب حيث لا ينفع فيه جاه ولا مال ولا بنون. غفر الله لهم أجمعين.

أحمد الله... لديه أكثر من أصدقاء... لم أكن أعلم بصداقتكم جميعا لهم نفسي في العمل... ولكنت لا أضع ذلك... أنا لست مرحابا بأن أكون أحد موقفا ما... ولكني كنت أريد أن أعلن أمام الجميع أن هذا هو حاصل جمع حياتي بكل ما فيها من أخطاء. ثم ماذا بعد؟ وضعت نصب عيني وتذكرت منذ قراءتي لهذا المثل ليس لغريب أو جديد وهكذا هي الحياة. هناك من يغرس الحياة

(أنور)

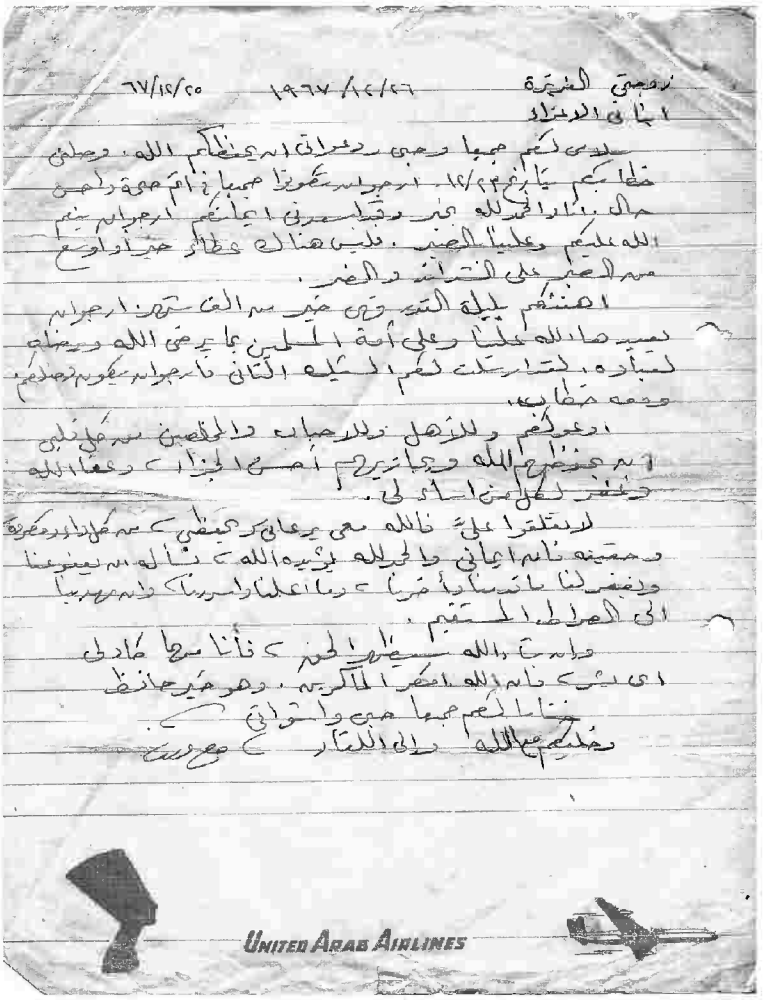
UNITED ARAB AIRLINES